

جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم الشريعة الإسلامية

" تفسير الآيات الكونية "

بين

الإمام الرازي و الشيخ طنطاوي جوهري

دراسة لنيل درجة الدكتوراه

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم هيم شريف

رئيس قسم الشريعة الإسلامية كلية دار العلوم جامعة القاهرة

من إعداد الباحث

أبو الحسن محمد شاه

1430 هـ ، 2009 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ ' لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ {

(سورة الزمر الآية : 22)

استمارة معلومات الرسائل التي تمت مناقشتها

القسم: الشريعة الإسلامية

الكلية / دار العلوم

دكتوراه

ماجستير

(1) الدرجة العلمية

(1) بيانات الرسالة :

عنوان الرسالة باللغة العربية:

" تفسير الآيات الكونية بين الإمام الرازي والشيخ طنطاوي جوهري "

عنوان الرسالة باللغة الأجنبية:

**The Interpretation of Cosmic Verses in Holy Quran by Imam Fakhrud
Din Al-Razi and Shaikh Tantawi Johari .**

التخصص الدقيق: التفسير

تاريخ المناقشة: 2009 / 07 / 30 م

(3) بيانات الطالب

الاسم: أبو الحسن محمد شاه الجنسية : باكستاني النوع: ذكر

العنوان : 28 ، شارع الإنشراح الكبير ، بجوار نادي التوفيقية – المهندسين – القاهرة .

رقم التليفون: 0106247188

جهة العمل: رقم الفاكس :

البريد الإلكتروني : abulhassan787@yahoo.co.uk

(4) المشرفون على الرسالة :

<u>الاسم</u>	<u>القسم</u>	<u>الكلية</u>	<u>الجامعة</u>
--------------	--------------	---------------	----------------

1- أ- د/ محمد إبراهيم شريف -	الشريعة الإسلامية	دار العلوم	جامعة القاهرة
------------------------------	-------------------	------------	---------------

(5)مستخلص الرسالة (Abstract)

1-5 باللغة العربية:

تتحدث هذه الرسالة عن الآيات القرآنية من منظور التفسير العلمي بعرض نماذج من تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازي ، والجواهر للشيخ طنطاوي جوهرى وبالتالي تبحث الرسالة عن النظريات الحديثة في الوسط العلمي ، تلك النظريات تأخذ دعماً علمياً من القرآن ، تابعة له بالإضافة إلى الحديث عن المقارنات بين القضايا العلمية التي تكلم عنها كل من المفسرين الإمام الرازي والشيخ طنطاوي جوهرى باستعراض ردود علمية على التيارات الإلحادية لإثبات العمق القرآني الذي يستطيع إظهاره في كل زمان و مكان .

الكلمات الدالة:

(أ) مفاتيح الغيب (ب) فخرالدين (ج) الرازي (د) الجواهر (هـ) الري

(و) كفر عوض الله.

2-5 باللغة الأجنبية:

(Abstract)

This comparative study is related to the interpretation of cosmic Verses in Holy Quran according to the explanation of both Imam Fakhrud Din Al-Razi in his Tafseer “ Mafateehul Ghaib ” and Shaikh Tantawi Johari in his Tafseer “ Al-Jawahir ” .

It proves that modern scientific theories are to prove the divinity of Holy Quran. It also deals with the philosophical, ethical views of both scholars , by the divine Verses of Holy Quran, objecting on the atheistic philosophy of western scholars.

Key Words :

(1) Imam Fakhrud Din Al - Razi (2) Mafateehul – Ghaib

(3) El – Shaikh Tantawi Johari (4) Al – Jawahir (5)

Al – Ray (6) Kafar Awad Allah

6- أهم النتائج التطبيقية التي تم التوصل إليها:

(لا تزيد عن سطرين لكل منها)

من الدراسة لتفسير الآيات الكونية بين تفسير مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي وتفسير الجواهر للشيخ طنطاوي جوهري يتضح لنا ما يلي :

1 - تفسير الإمام الرازي وتفسير الشيخ طنطاوي للآيات الكونية محاولتان قيمتان وجادتان نحو فهم القرآن الكريم وتقديم معانيه إلى القارئ بما يفتح أمامه طريق الهداية .

2 - والفرق بين التفسيرين هو الفرق بين عصرين متباعدين بكل ما حملا من ثقافة وتطور علمي بالإضافة إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية و يتميز كلا التفسيرين بالموسوعية .

- 3 - اختلف الدافع إلى الإقدام على تفسير القرآن الكريم عند الإمام الرازي بدافع الرد على أباطيل الملاحدة ومزاعم الفلاسفة و الشيخ طنطاوي على التفسير بدافع دعوة المسلمين إلى التفكير ، وتوجيههم إلى العلوم الحديثة .
- 4 - أكد الشيخ طنطاوي في تفسيره على تطرقه إلى النظريات العلمية الحديثة واستدلّاه بمكتشفاتها لا يعني أنه يقصد إخضاع القرآن الكريم للمباحث العلمية ، فإنه ربما يبطل المذهب الحديث كما بطل القديم ، فالقرآن - على حد قوله - فوق الجميع .
- 5 - تمكن الشيخ طنطاوي من اللغة الإنجليزية ساعده كثيراً في الرجوع إلى المصادر العلمية الغربية المكتوبة بهذه اللغة كما أن تفسير الإمام الرازي أحد المصادر التي رجع إليها الشيخ طنطاوي وتأثر منها في تفسير الآيات الكونية .
- 6 - جاء تفسير بعض مظاهر الكون عند الإمام الرازي بشكل مغاير لما توصل إليه العلم الحديث بينما الشيخ طنطاوي أكثر استشهاداً بعلماء الغرب وإبداعاتهم العلمية من بحوث ومخترعات .
- 7 - يتسم تفسير الشيخ طنطاوي للظواهر الكونية بقدر أكبر من الدقة والوضوح مقارنة بتفسير الإمام الرازي ، ومرد هذا كله إلى تقادم الزمن والتطور العلمي الذي حدث بعد عصر الإمام .
- 8 - لا يزال تفسير الشيخ طنطاوي وشخصيته يحتاجان إلى مزيد من الدراسة لجوانب كثيرة فيهما ، كما يحتاج تفسير الجواهر إلى تقديم مختصر وتهذيب له ولكن على أن لا يخل هذا الاختصار والتهذيب بالمضامين الأساسية في التفسير .
- 9 - تساعد هذه الرسالة على فهم التفسير العلمي للآيات الكونية مع توجه الأنظار إلى العلم الحديث شريطة أن يكون تبعاً للقرآن الكريم بتحريض الأجيال إلى التقدم بالثروة القرآنية .

7- ماهي الجهات التي يمكن أن تستفيد من هذا البحث:

1 : أقسام التفسير في الجامعات

2 : الأكاديميات العلمية

3 : المعاهد الإسلامية

☐ لا ☒ نعم

8- هل تجد علاقة قائمة بإحدى هذه الجهات:

في حالة نعم اذكر هذه الجهات:

1 : أقسام التفسير في الجامعات

2 : الأكاديميات العلمية

3 : المعاهد الإسلامية

ما هي طبيعة العلاقة:

☐ مشروع بحثي

☒ تعاون أكاديمي

☒ مشروع ممول من جهة ثالثة

☒ أخرى

9- هل توافق على التعاون مع جهة مستفيدة من خلال الجامعة:

☒ لا

☒ نعم

(أ) لتطبيق البحث : ☐

(ب) لاستكمال البحث: ☒

(ج) أخرى :

10- هل تم نشر بحوث مستخرجة من الرسالة في مجلات أو مؤتمرات علمية : ☒

11- هل سبق التقدم لتسجيل براءات اختراع ☒

12- هل توافق على إعطاء البيانات المذكورة في هذه الاستمارة لجهات أخرى :

☒ لا ☒ نعم

توقيع المشرفين

توقيع الطالب:

—

—

—

التاريخ:

وكيل الكلية (المعهد) للدراسات العليا والبحوث:

الإهداء

إلى

والدي الكريم الشيخ العلامة محمد كرم شاه الأزهرى

ووالدتي الحنونة الطيبة

(تغمّدهما الله برحمته ورضوانه)

الذين غرسا في نفسي حب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام

وإلى

أخي الكبير الشيخ العلامة محمد أمين الحسنات شاه

(حفظه الله تعالى)

الذي ربّاني على حب الإسلام والمسلمين

وإلى

أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور حسن محمود عبداللطيف الشافعي

(أدام الله فيوضه على الإنسانية)

الذي أرشدني إلى المزاجية بين الأصالة والمعاصرة

وإلى

أستاذي الكبير الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم شريف

(أطال الله بقاءه بتمام الصحة والعافية)

الذي زرع في قلبي حب العلم والمعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على الرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقد جعل الله تعالى القرآن معجزة حتى قيام الساعة ، ونفسيره من أهم الواجبات التي يتردد
في الإقدام على القيام بها العلماء الراسخون ، ولهذا لاحظنا كبار المفسرين يتمعنون كثيرا
قبل التوجه إلى القيام بتفسير القرآن الكريم لعلمهم أن هذا العمل متعلق مباشرة بكلام الله
تعالى ودينه ، ولا يمكن فيه الغفلة والتواني .

ومن كبار العلماء الذين حملوا على عاتقهم مهمة تفسير القرآن الكريم الإمام فخر
الدين الرازي الذي عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي على اختلاف في
عام ولادته وسنة وفاته ، وقد ذكر بعض الذين ترجموا له أنه ولد سنة 544هـ وتوفي عام
606هـ / 1209م - 1210م^(١) ، ولكن هناك خلاف في تاريخ ولادته كما ذكره محمد
صالح الزركان " بأنه ولد في مدينة الري سنة 543هـ على قول بعض المؤرخين أو سنة
544هـ على قول جماعة أخرى ، وتأرجح بين التاريخين جمع من الكتاب ، وأنا أميل إلى
ترجيح القول الثاني لأنني وجدت في التفسير قول الرازي في 7 شعبان سنة 601هـ أو بعد
ذلك قليلا " هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين " . وإن اختلف المؤرخون في
تحديد السنة فإنهم لم يختلفوا في الشهر الذي ولد فيه : فمن قائل إنه ولد في الخامس عشر
منه ، ومن قائل في العشر الأخيرة ، أما ابن خلكان فقال إنه ولد في الخامس
والعشرين " (٢) . ووالده هو ضياء الدين عمر المعروف بخطيب الري وأحد العلماء الأشاعرة
في العقيدة وواحد من فقهاء الشافعية في الفروع ، ويمتد نسبه إلي أبي بكر الصديق رضي

¹ - ابن عماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - الجزء الخامس - ط: دار الكتب العلمية - ص 21 ، أنظر
: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان - وفيات الأعيان وأنباء الزمان الجزء الخامس - ط:
دار الثقافة القاهرة 1968م - ص 252' وأنظر أيضا : الدكتور محمد حسين الذهبي - التفسير والمفسرون - الجزء
الأول - ط: مكتبة وهبة القاهرة - س 2003م - ص 206 ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفي - الوافي بالوفيات
- دار النشر فرانز شتاتنر بفيسبا دن - الطبعة الثانية - 1394 هـ - 1974 م - الجزء الرابع - ص 248

² - محمد صالح الزركان - فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية - ط: دار الفكر - بيروت - لبنان .
ومن أراد التفصيل فلينظر إلى هذه الكتب : ابن عماد - شذرات الذهب ، أنظر : ابن خلكان - وفيات الأعيان ' وأنظر
أيضا : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - طبقات المفسرين - ص 42، اليافعي - مرآة الجنان وعبرة
اليقظان ، الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي - سير أعلام النبلاء - الجزء الحادي والعشرون - ط:
مؤسسة الرسالة - الطبعة التاسع - 1413هـ - ص 174 .

الله تعالى عنه ، وكان متميزا بفصاحته وبلاغته ، كما كان شديد الغنى وافر الثراء محبوبا عند السلاطين والأمراء ، وكان له أولاد غير الإمام فخرالدين الرازي إلا أنهم لم يبلغوا مبلغه .
وقد من الله تعالى على الإمام فخر الدين الرازي بقدر من الصفات ساعد على نبوغه وجعل منه عالما يشار إليه بالبنان ، فقد كان قوي الحافظة سريع الذكاء و الفهم والقدرة على الاستيعاب لما يقرؤه ويسمعه ، والإمام فخر الدين الرازي مدرسة متميزة في مجاله ، وكما تتلمذ على يد كبار علماء عصره ، تتلمذ على يديه أيضا كثيرون ممن أصبحوا فيما بعد علماء الأمة ومشايخها ، وإذا جلس للتدريس أطاف به جماعة من كبار تلاميذه ، ثم يلي هذه الجماعة جماعة أخرى من بقية التلاميذ ، وهكذا جماعة أخرى على قدر مراتبهم ، فكان إذا سأل أحد مسألة أجاب كبار التلاميذ ، فإذا أشكل الأمر أجاب الإمام بنفسه ، ويقال إن الذين أخذوا العلم عنه في الحل والترحال أكثر من ثلاثمائة طالب كانوا يوقرونه ويحترمونه ويثنون عليه ، وقد نبغ منهم كثيرون .

أما تفسير " مفاتيح الغيب " فهو مؤلف ضخم يقع في مجلدات عديدة ، وقد تضاربت أقوال العلماء فيما يتعلق به : هل كتبه فخرالدين الرازي كاملا أم أنه لم يتمه وأكمّله غيره ؟ وإن كان أكمله غيره فهل هو أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكي نجم الدين المخزومي القمولي المصري المتوفى 727 هـ فقط أم شاركه في ذلك قاضي القضاة بن خليل الخويي الدمشقي المتوفى 639 هـ . وإن كان قد حدث فعلا فما هو الموضع الذي وصل إليه فخر الدين الرازي في تفسيره ؟ أهو إلى سورة الأنبياء مثلما ذكر البعض ؟ أم أنه أقل من ذلك ؟ . على أية حال لا يلحظ في هذا التفسير تفاوتات في المسلك والمنهج وإنما يجري الكتاب من أوله إلى آخره على نمط واحد وطريقة واحدة كما يقول الدكتور محمد حسين الذهبي في الجزء الأول من كتابه " التفسير والمفسرون " .

" ويتميز هذا التفسير بأنه لا يغفل مذاهب الفقهاء في آيات الأحكام ويكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية التي كانت موجودة في عصره ويستطرد كذلك في ذكر المسائل الأصولية والمسائل النحوية والبلاغية وإن كان لا يتوسع في ذلك توسعه في مسائل العلوم الكونية والرياضية " (١).

¹ - محمد حسين الذهبي - التفسير والمفسرون - ط مكتبة وهبة - القاهرة - س 2003 م - الجزء الأول -

هذا وقد كان الإمام فخر الدين الرازي مولعا بكثرة الاستنباط والاستطرادات وقد أشار بنفسه إلى ذلك في مقدمة التفسير حين تعرض لتفسير سورة الفاتحة فقال بأنه ممكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة . مع ذلك فقد نقد بعض العلماء مثل ابن حجر هذا المسلك منه وقالوا إنه جمع في تفسيره أشياء كثيرة لا حاجة بها في علم التفسير . وقال بعض العلماء إن مفاتيح الغيب فيه كل شئ إلا التفسير ، وبالرغم من هذا فإن للكتاب قيمته وقدره ويستطيع القارئ المتمحص أن يجد فيه الكثير والكثير مما يفيد .

ومن العلماء الذين اضطلعوا بمهمة تفسير القرآن الكريم الشيخ طنطاوي جوهرى من علماء القرن العشرين الميلادى ، ولد عام 1862م / 1278 هـ وتوفي عام 1940م / 1358 هـ ، وعاش في بيئة ريفية بسيطة وبين أسرة بسيطة أيضا لم تكن ذات ثروة واضحة إلا أنها تميزت بحبها للعلم ، وكان الشيخ طنطاوي جوهرى يتجشم متاعب كثيرة حتى يصل إلى حيث يدرس عندما كان صبيا صغيرا ، فلم تكن الحالة المادية لأسرته في قرية " كفر عوض الله حجازي " ، تتحمل تكلفة ركوبه في القطار ، فكان يركب مركبا للبضائع مقابل أجر زهيد ويواصل طريقه ماشيا على الأقدام فيما بعد ، كما لم تكن أسرته ذات جذور في الميراث العلمي مما روته المصادر ، لكن الله حباه هو و أسرته بحب العلم و العلماء .

بدأ الشيخ طنطاوي جوهرى دراسته في الأزهر الشريف حيث درس اللغة العربية والفقه الإسلامى والمذهب الشافعى والعلوم الأخرى من توحيد وعروض وبلاغة ، ثم واصل دراسته بكلية دارالعلوم وهناك اطلع على نوافذ علمية جديدة من خلال دراسته للعلوم الطبيعية والفلك وغيرها وهو ما صادف حبا في نفسه فقال : " كنت في هذه المدرسة -دارالعلوم - أحس نفس احساسى حين كنت في الحقول أقرأ فيها ما يروى ظمأ روى لما تريد (١) .

وبعد تخرجه عمل الشيخ طنطاوي جوهرى في مهنة التدريس في أماكن عديدة بالإضافة إلى انشغاله بالتأليف والتصنيف ، وبعد أن أحيل إلى التقاعد عام 1922م شرع في كتابة تفسيره بعنوان " الجواهر في تفسير القرآن الكريم " ، وفرغ منه عام 1935م قبل وفاته بخمس سنوات تقريبا .

لقد كانت لدى الشيخ طنطاوي جوهرى ميول علمية واضحة صقلتها دراسته في كلية دارالعلوم ثم صقلها هو فيما بعد أثناء عمله مدرسا بتعلم اللغة الإنجليزية وإتقانها لدرجة مكنته

² - زينب محمود أحمد سليم - تفسير طنطاوي جوهرى للقرآن الكريم - رسالة ماجستير - مخطوط بقسم اللغة العربية و آدابها كلية الآداب جامعة عين الشمس تحت رقم 5065 .

من ترجمة بعض المؤلفات الإنجليزية إلى العربية ، ولهذا كان يرى أن هذا الدين دين العقل والتجديد ، وعمد إلى التوفيق بين العلم والقرآن ليبين أن العلم إذا حسن فهمه كان أداة صالحة لتفهم روح الدين ، وكانت وسيلته في ذلك تفسير الجواهر في القرآن الكريم .

وتفسير الجواهر في القرآن الكريم مؤلف ضخم يقع في مجلدات عديدة ، ويعتبر أشهر مؤلفات الشيخ طنطاوي جوهرى ، وهدف من ورائه كما يقول هو : " أن يشرح الله به قلوبا ويهدي به أمتا ، وتنقشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين فيفهموا العلوم الكونية " . ولهذا وضع المؤلف في تفسيره هذا ما يحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق وعجائب الكون ، وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق . وبالتالي لم يكن عجا أن يتبنى الشيخ طنطاوي جوهرى الاتجاه العلمي في تفسيره للقرآن الكريم خاصة وأن الحالة العلمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصره كانت متردية غاية التردى ، حيث كان يأمل في أن يوقظ أبناء الأمة الإسلامية ويفتح عيونهم جميعا على منجزات العلم الحديث ، ويؤكد لهم أن الإقبال على تحصيل العلوم التجريبية لا ينافي أبدا مقتضيات الدين الإسلامى ، بل إن القرآن الكريم يدعو المسلمين إلى تحصيل علوم الدين والدنيا معا ، ولا سبيل لنا إلى التطور واللاحاق بالأمم المتقدمة إلا من خلال السير على طريق العلم والعقل .

ولأن الشيخ طنطاوي جوهرى يستهدف من وراء تفسيره كل أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم العلمية والمادية ، وجدنا تفسيره في متناول فهم وإدراك الغالبية ممن يستطيعون القراءة والكتابة ليس إلا في حين وجدنا قارئ تفسير الإمام الرازى يحتاج إلى قدر من الثقافة في بعض ميادين العلم و المعرفة ليتمكن من الاستفادة من التفسير .

هذا وقد كان لكل من الإمام فخر الدين الرازى والشيخ طنطاوي جوهرى منهجه وأسلوبه وطريقته في تفسير كلام الله تعالى ، ولكن القدر المشترك بينهما تجلّى في اهتمامهما بالآيات الكونية وما جاء في القرآن الكريم من آيات تدعو إلى التفكير والتأمل والتعلم ، وبالتالي وجدنا ذكراً واضحاً لكثير من فروع العلوم والمعارف عند الشيخين .

وبالرغم من أهمية كتاب مفاتيح الغيب باعتباره واحداً من التفاسير التي يشار إليها بالبنان ، ويرجع إليه في كثير من المسائل العظام ، وخاصة فيما يتعلق بتفسير الآيات الكونية التي وردت في القرآن الكريم وتحدثت عن السماء والشمس والقمر والنجوم والكواكب والبحار والأنهار والسحب والأمطار والأودية والجبال والأرض وغيرها حيث وجه تفسيره لهذه الآيات بما يؤكد قدرة الله تعالى وعظمته مستعينا في ذلك بأسلوبه الفلسفى الذي اشتهر به ، وبالرغم من